الشيعة:

كان بديهياً بعد أن وجدنا الخوارج وقد قاموا بالخروج عن الإمام علي – كّرم الله وجهه - وكما يقول المثل السائر: لكل فعل رد فعل، ومن هنا وجدنا فرقة مقابلة جعلت من نفسها منبراً للدفاع ولنصرة الإمام علي- كرم الله وجهه- وهم ما يعرفون بالشيعة، وكما هو واضح من التسمية فإنّ لها معنىً واضحًا ومحددًا.

مبادئ الشيعة:

١- إن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز للنبي إغفالها، بل يجب عليه تعيين إمام لهم، يكون معصوماً من الكبائر والصغائر.

٢- إنهم يقولون بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد قام بتعيين علياً للخلافة مستشهدين في ذلك بنصوص ينقلونها ويقومون بتأويلها، مبتعدين في ذلك عن أهل الشريعة والحديث الصحيح، ومن هنا نشأت فكرة الوصيّة ولُقب عليّ بالوصيّ، فهو إمام بالنص لا بالانتخاب، وقد أوصى علي لمن بعده، وهكذا على كل إمام أن يوصي لمن بعده.

٣- القول بأن عليّ - رضي الله عنه - هو أفضل الخلق في الدنيا والآخرة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فمن عاداه أو حاربه فهو عدوّ الله إلا إن ثبتت توبته، ومات على حبه.

ولم يكن الشيعة على درجة واحدة، بل منهم المغالي والمقتصد، وقد اقتصر المعتدلون على تفضيله على بقية الصحابة من غير تكفير أو تفسيق لأحد، واعترفوا بصحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وقالوا ليس بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين علي - رضي الله عنه - إلا مرتبة النبوة، وأعطيا علياً ما عداها من

الفضل المشترك، أما المغالون المتطرفون فلم يكتفوا بتفضيله على الخلفاء وعصمته، بل رفعوه إلى مرتبة النبوة، ومنهم من ألهه، أي زعم حلول الإله فيه، ومنهم من قال: كل روح إمام حلت في الألوهية تنتقل إلى الإمام الذي يليه.

٤- قولهم بالبداء على الله تعالى، وقد تنزه الله عن ذلك.

وقد كان التشيعُ أرضًا خصبةً لظهور القول بالرجعة، والحلول والتناسخ، والتجسيم والتشبيه، وعدم ختم النبوة، مما فتح الباب لانبثاق فرق أخرى عنها، والحق الذي لا مراء فيه أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من يريد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومَن يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية ومجوسية وغيرها في الإسلام، ومَن يريد استقلال بلاده والخروج على الدولة الإسلامية، كل هؤلاء كانوا يتخذون حبَّ آل البيت سِتاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم.

تلك هي أبرز المبادئ التي ارتكز عليها الفكر الشيعي، لكن الأمر الذي يثير الانتباه والعجب، أن هذا الفكر قد أخذ في التشعب والتنوع حتى رأينا كثيرًا من الفرق والجماعات التي أخذت تنتشر في بقاع الأرض، تحمل بين طياتها مُسمياتٍ مختلفة ومبادئَ وأفكارًا تقترب وتبتعد عن الأفكار التي عرفناها سابقاً عن الفكر الشيعي في بدايته، ويبدو أن السياسة والفكر الغربي قد لعب دوراً بارزاً في تفرع الفكر الشيعي كما نراه في الفرق التالية على النحو التالي:

الإمامية (الاثنا عشرية) :

نصل الآن إلى أول الفرق التي تشعبت عن الفكر الشيعي، وهي فرقة الاثنا عشرية أو الإمامية، وقد لُقبوا بهذا الاسم (الإمامية) لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسُمُّوا (الاثني عشرية) لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم.

كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر فكرهم ليعم العالم الإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

الاثنا عشر إمامًا الذين يتخذهم الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي:

١- علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يلقبونه بالمرتضى رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد مات غيلةً حينما أقدم الخارجي عبد الرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.

٢- الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالمجتبى (٣ ٥٠هـ)..

٣- الحسين بن علي - رضي الله عنهما – ويلقبونه بالشهيد (٤ ٦١هـ).

٤- علي زين العابدين بن الحسين (٣٨ ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد.

٥- محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧ ١١٤هـ) ويلقبونه بالباقر.

٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ ١٤٨هـ) ويلقبونه بالصادق.

٧- موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ ١٨٣هـ) ويلقبونه بالكاظم.

٨- علي الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨ ٢٠٣هـ) ويلقبونه بالرضي.

٩- محمد الجواد بن علي الرضا (١٩٥ ٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقي.

١٠- علي الهادي بن محمد الجواد (٢١٢ ٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقي.

١١- الحسن العسكري بن علي عبد الهادي (٢٣٢ ٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكي.

١٢- محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ ...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

يزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سردابًا في دار أبيه بسامراء ولم يعد، وقد اختلفوا في سِنّه وقت اختفائه فقيل أربع سنوات، وقيل ثماني سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم)

- من شخصياتهم البارزة تاريخيًّا عبد الله بن سبأ، وهو يهودي من اليمن.
- منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي.
- الكُلَيني صاحب كتاب الكافي.
- الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي.
- آية الله المامقاني صاحب كتاب تنقيح المقال في أحوال الرجال.
- أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب تهذيب الأحكام.
- آية الله الخميني، وحسن نصر الله أمين عام حزب الله من رجالات الشيعة المعاصرين.

معتقداتهم:

لقد قام فكر الإمامية على أفكار ومعتقدات محددة تكمن في المبادئ التالية:

١- أن الإمامة تكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور المهمة التي لا يجوز أن يفارق النبي - صلى الله عليه وسلم – الأمة ويتركها وقفاً يرى كل واحد منهم رأيًا، بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه والمعوَّل عليه.

ومن ذلك فإنهم يستدلون على إمامة علي - كرم الله وجهه - لقولهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد نص عليه نصًّا ظاهرًا بحادثة مزعومة تسمى (غدير خم)، لا نجد لها إسناداً صحيحاً عند أهل السنة والحديث، جاعلين من تلك الحادثة التي يقولون بأنها قد حدثت في يوم الثامن عشر من ذي الحجة عيداً يسمى بعيد غدير خم وهو أهم عندهم من عيد الفطر وعيد الأضحى.

٢- وفقاً لما رأيناه في المبدأ الأول فإنهم يقولون بأن الإمام علي - كرم الله وجهه قد نص على ولديه الحسن والحسين - رضي الله عنهما – وهكذا فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه، ويسمونهم الأوصياء.

٣- يرون أن كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.

٤- العلم اللدنّي: حيث إنهم يرون أن هؤلاء الأئمة قد أودع الله فيهم هذا العلم من لدن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما يكمل الشريعة، وبالتالي فليس بينهم وبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - فرقاً سوى أن النبي يوحى إليه وأنه قد ائتمنهم على أسرار الشريعة؛ ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم.

٥- القول بأنه من الجائز أن تكون لهؤلاء الأئمة بعض الأمور الخارقة للعادات وهم يطلقون عليها معجزات تجري على أيدي هؤلاء الأئمة، حتى إنه لم ينص عليه نصاً واضحًا.

٦- معتقد الغَيبة: حيث إنهم يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعًا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذه بالطبع خرافة يمكن أن نعدها من قبيل الأساطير.

٧- أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج وهو ما يعرف بالرجعة، وكان بعضهم يقف بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبًا، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية، ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات.

٨- التقية: وأراه من أخطر المبادئ التي يصلون من خلالها إلى نشر أفكارهم الهدّامة، وهي عندهم أصلٌ من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله - تعالى - وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: "إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً " (١)، وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له"، وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير.

٩- المتعة: حيث إنهم يرون بأن متعة النساء خير العادات، وأفضل القربات، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: "فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ". (٢) ، وقد حرم الإسلام الحنيف هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة، فيما يشترط معظم أهل السنة وجوب استحضار نية التأبيد، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع تبرر تحريمه.

١٠- تحريف القرآن؛ حيث يوجد عندهم مصحفاً يسمى بمصحف فاطمة، وهو الأساس والصحيح عندهم مرتكزين على قول جعفر الصادق: " وإن عندنا

١- سورة آل عمران آية (٢٨) .
٢- سورة النساء آية (٢٤) .

لمصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم" ([1]).

١١- البراءة : وهو مبدأ كثيرًا ما يصرحون به؛ حيث يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -ناعتين إياهم بأقبح الصفات، وأذم الأقوال، مدعين أنهم قد قاموا باغتصاب الخلافة من الإمام علي - رضي الله عنه - الذي هو أحق منهم بها، ولذا يسمون بالرافضة لرفضهم خلافتهم، ليس هذا فحسب بل إنهم يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - بدل التسمية في كل أمرٍ ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها وأرضاها .

١٢- أن البعض من هؤلاء الإمامية قد وصل بهم الحال إلى المغالاة في شخصية الإمام علي - رضي الله عنه - إلى الدرجة التي رفعوه فيها إلى مرتبة الألوهية كالسبئية، وبعضهم قالوا: بأن جبريل قد أخطأ في الرسالة فنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - بدلاً من أن ينزل على علي لأن عليًّا يُشبه النبي - صلى الله عليه وسلم - كما يشبه الغرابُ الغرابَ ولذلك سُموا بالغرابية.

١٣- ومن الأمور التي تحظى عندهم باهتمام شديد ذاك اليوم الذي يسمى بعيد النيروز، وهو بالطبع من أعياد الفرس، لكن بعضهم يقول: إن غسل يوم النيروز سُنة، كما أن لهم يوماً يقيمون فيه عيداً وهو يوم اليوم التاسع من ربيع الأول، حيث هو اليوم الذي قَتَلَ فيه أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - ملقبين إياه بعيد بابا شجاع الدين، حيث صنعوا له مقاماً في إيران، يذهبون إليه ويحتفلون به كل عام.

---

[1]- ينكر بعض الشيعة المعاصرون مصحف فاطمة والبراءة من الخلفاء وبعض الأمور الأخرى التي وردت في هذا التعريف ، لكن هذه موجودة في كتبهم، ولم يتبرأ منها علماؤهم على رؤوس الأشهاد وبين الشيعة أنفسهم ، مما يوحي أن هذا الإنكار هو من باب التُقية ، التي يطبقونها مع الفرق الإسلامية الأخرى، مثل التظاهر بأداء بعض العبادات علانية ومخالفتها سراً .

١٤- حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور، وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشر الأول من محرم، معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله– تعالى - وأن ذلك يكفر سيئاتِهم وذنوبَهم، ومن يزورهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف فسيرَى من ذلك العجب العجاب.

تلك هي أبرز الأفكار والمعتقدات التي بُني عليها الفكر الإمامي أو الاثني عشرية ولا شك أن هذا الفكر له أصول وجذور ومعتقدات من أبرزها :

١- تلك المعتقدات الفارسية حيث إن الشيعة يدينون للفرس بالملك والوراثة، وبالتالي فليس غريبًا أن نجد الفرس يساهمون في انتشار هذا الفكر انتقاماً من الإسلام، الذي كسر شوكتهم، باسم الإسلام ذاته.
٢- كما إنه لا يمكن أن ننكر أن للمعتقدات الوافدة من الديانات المنتشرة في القارة الأسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية أثراً واضحاً في الفكر الإمامي؛ حيث وجدنا بينهم تمازجاً أدّى في النهاية إلى القول بالتناسخ وبالحلول.
٣- كما كان لليهودية التي تحمل بصمات وثنية وآشورية وبابلية أثرٌ في مدّ التشيع بالكثير من الأفكار والمعتقدات.
٤- وإذا أمعنا النظر وجدنا تشابهاً كبيراً بين أقوالهم في الإمام علي بن أبي طالب وأئمة آل البيت، وبين النصارى من حيث أقوالهم في المسيح عليه السلام، فقد شابهوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور، واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة. ومما سبق يتضح مدى تطرف تلك الفئة الضالة عن مبادئ الإسلام الصحيح الذي تربينا عليه من خلال القرآن الكريم والسنة المشرفة، ولا شك أن فكرهم يبعد كل البعد عن الإسلام فليس منه في شيء، بل إنني أجزم إنه من الخطأ أن نخلع عليهم عباءة الإسلام؛ لأنه منهم براء، ولا يخفى على أحدٍ مدى المعاناة التي يعانيها العرب من أهل السنة من هذه الفرقة بسبب ما تصنعه إيران وأتباعها في

العراق وسوريا ولبنان والبحرين من قلاقل وأزمات مُفتعلة، ناهيك عن قنواتهم الفضائية المنتشرة التي تُعلن عداءها لأهل السنة، وعلى رأسهم هذا الخبيث المقيم بلندن والذي يسمى ياسر الحبيب؛ حيث لا يتورع عن سب صحابة رسول الله والسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما قامت به مصر من تصدٍ واضحٍ لمحاولة نشر معتقداتهم عقب ثورة يناير عام (٢٠١١م)، ولعل هذا ما تسبب في مقتل الشيعي حسن شحاتة الذي تطاول علانية على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- والخلفاء الراشدين، وبالرغم من أنني ضد مبدأ القتل في جميع الأحوال إلا أنّ هذا الرجل كان لا بد من وقفةٍ صارمةٍ معه، وهذا ما حدث بالفعل، حتى تبقى مصر بلد الوسطيّة والاعتدال على نهج أهل السنة والجماعة.

❄❄❄❄❄❄❄❄❄